

خربة الشركس/ الشركس



خربة الشركس / الشركس المهجرة – قضاء حيفا

خربة الشركس، وتُعرف أيضاً باسم «خربة الشركس»، تجمع فلسطيني مهجر من قرى قضاء حيفا، كان يقع في أقصى جنوب القضاء، على مسافة نحو 42 كيلومتراً جنوب مدينة حيفا، وعلى ارتفاع متوسط يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

قامت القرية على هضبة صغيرة تبعد أكثر قليلاً من ثلاثة كيلومترات شمال شرقي الخضيرة، إلى الجنوب من الطريق العام الواصل بين الخضيرة والعفولة. وفي فترة الانتداب البريطاني صُنفت في «معجم فلسطين الجغرافي المفهرس» بوصفها مزرعة أو تجمعاً صغيراً.

بلغ عدد سكان خربة الشركس 74 نسمة في تعداد سنة 1922، ثم ارتفع العدد إلى 383 نسمة في تعداد سنة 1931، وكانوا يقيمون في 80 منزلاً. ولا يتوفر في المصادر الأساسية التي راجعتها رقم مستقل موثق بدرجة كافية لسنة 1945؛

أما الرقم المتداول لسنة 1948 فهو نحو 751 نسمة كتقدير لاحق.

هُجّر سكان خربة السركس خلال نيسان/أبريل 1948. ويسجل السجل الفلسطيني الرسمي وفلسطين في الذاكرة تاريخ 15 نيسان/أبريل، مع وجود روايات ثانوية تشير إلى استمرار خروج السكان خلال النصف الثاني من الشهر. وترتبط عملية التهجير بسياسة الهاغاناه الرامية إلى تفريغ التجمعات الفلسطينية على الساحل، فيما تسمى بعض المصادر هذا السياق «التنظيف الساحلي».

معلومات أساسية عن خربة السركس

البيان	المعلومة
الاسم	خربة السركس
صيغة محلية شائعة	خربة الشركس
الاسم بالإنجليزية	Khirbat al-Sarkas / Khirbet es-Sarkas
القضاء	حيفا
الموقع	أقصى جنوب قضاء حيفا، شمال شرقي الخضيرة
المسافة من حيفا	نحو 42 كم جنوباً
المسافة من الخضيرة	أكثر قليلاً من 3 كم شمال شرقيها
متوسط الارتفاع	نحو 25 متراً عن سطح البحر
شبكة فلسطين	146/205
السكان سنة 1922	74 نسمة، جميعهم مسلمون
السكان سنة 1931	383 نسمة؛ 366 مسلماً/عربياً و 17 يهودياً في بيانات التعداد
عدد المنازل سنة 1931	80 منزلاً
السكان سنة 1945	لا يتوفر رقم مستقل رسمي موثق بدرجة كافية في المصادر الأساسية المستخدمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 751 نسمة – تقدير لاحق وليس تعداداً رسمياً سنة 1948
تاريخ التهجير الأساسي	15 نيسان/أبريل 1948 في السجل الفلسطيني الرسمي وفلسطين في الذاكرة
القوة العسكرية	الهاغاناه؛ لا تتوفر كتيبة أو لواء موثق قريةً-بقرية
العملية العسكرية	حملة تفريغ الساحل؛ «التنظيف الساحلي» تسمية مستخدمة في بعض المصادر وليست عملية رسمية مثبتة بصورة مستقلة
سبب النزوح	طرد/إخلاء قسري للسكان في سياق تفريغ الساحل الفلسطيني

البيان	المعلومة
مدى التدمير	تدمير شامل تقريباً؛ لا يثبت وصف الخالدي الميداني بقاء معالم أو منازل في الموقع
مستعمرة قبل 1948	غان سموئيل – أُنشئت سنة 1913 على بعد نحو كيلومتر من الخربة
مستعمرة بعد 1948	تلمي إليعزر – أُنشئت سنة 1952 قرب موقع القرية

اسم خربة السركس / الشركس

يعكس اسم القرية ارتباط الموقع بالشركس الذين قدموا إلى الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر بعد تهجير جماعات شركسية من القوقاز نتيجة الحروب والتوسع القيصري الروسي.

لكن وليد الخالدي يصوغ هذه العلاقة بحذر، إذ يقول إن اسم القرية «يوشي» بأنها ربما أُسست على يد الشركس، ولا يقدم ذلك بوصفه حقيقة تاريخية محسومة بالكامل.

ولذلك تستخدم هذه المقالة تعبير «يرجح» أو «ربما» عند الحديث عن تأسيس التجمع الأول، بدل الجزم بأن جميع سكان القرية اللاحقين كانوا من أصل شركسي.

الشركس والسكان الفلسطينيون اللاحقون

تشير الرواية المحلية إلى أن التجمع عرف مع مرور الزمن استقرار عائلات عربية فلسطينية أيضاً، وأن روابط المصاهرة والملكية نشأت بين بعض هذه العائلات والسكان الشركس.

وتحفظ مواد التاريخ الشفوي الفلسطينية روايات عن علاقة عرب النفيعات بخربة السركس، وعن وجود مختار وروابط عائلية مشتركة.

لكن هذه المعلومات تمثل تاريخاً شفويّاً محليّاً، ولذلك لا تُستخدم لتعميم نسب واحد على جميع سكان خربة السركس قبيل النكبة.

الموقع والجغرافيا

قامت خربة السركس على هضبة صغيرة في السهل الساحلي الفلسطيني، إلى الشمال الشرقي من الخضيرة.

وكان طريق الخضيرة-العفولة يمر شمالها، ما وضعها بالقرب من شبكة مواصلات تربط الساحل بمرج ابن عامر والداخل الفلسطيني.

وتظهر المصادر الفلسطينية خربة البرج إلى الشمال، وعرب الفقراء إلى الغرب، والمنشية إلى الشرق، ورمل زيتا أو

العمران وتصنيف القرية

صُنفت خربة السركس في فترة الانتداب بوصفها «مزرعة» أو تجمعاً صغيراً في معجم فلسطين الجغرافي المرفس. ومع ذلك، يبين تعداد سنة 1931 أنها كانت تجمعاً سكنياً واضح المعالم، إذ ضمت 80 منزلاً و383 نسمة. ولا تتوفر في المصادر الأساسية بيانات موثوقة عن مساحة المسطح المبني قبيل سنة 1948.

السكان سنة 1922

سجل تعداد حكومة فلسطين سنة 1922 في خربة السركس 74 نسمة، وكان جميعهم مسلمين. ويبين هذا الرقم أن التجمع كان صغيراً نسبياً في بداية عهد الانتداب.

السكان سنة 1931

شهدت القرية نمواً كبيراً خلال العقد التالي.

ففي تعداد سنة 1931 بلغ مجموع السكان 383 نسمة في 80 منزلاً.

وتظهر تفاصيل التعداد 366 مسلماً و17 يهودياً، موزعين على 205 ذكور و178 إناث في المجموع.

العدد	الفئة
383	المجموع
366	مسلمون
17	يهود
80	المنازل المأهولة

ماذا عن رقم 750 أو 751 نسمة؟

تحتاج أرقام السكان المتأخرة إلى تدقيق خاص.

تعرض بعض قواعد البيانات الحديثة رقم 750 نسمة لسنة 1945، لكن PalQuest لا يدرج رقماً مستقلاً لسنة 1945

في صفحة خربة السركس.

في المقابل، يعرض فلسطين في الذاكرة رقم 751 نسمة لسنة 1948، وهو تقدير لاحق وليس تعداداً رسمياً أُجري سنة 1948.

كما أن إعادة بناء أكاديمية تعتمد «إحصاءات القرى 1945» لا تقدم تقديراً مستقلاً للسكان لخربة السركس في سنة 1945.

لذلك لا تستخدم هذه المقالة رقم 750 بوصفه تعداداً رسمياً لسنة 1945، وتقتصر على الأرقام الرسمية المؤكدة لسنتي 1922 و1931، مع عرض 751 كتقدير لاحق لسنة 1948.

تقدير اللاجئين وذريتهم

يقدر فلسطين في الذاكرة عدد اللاجئين المنحدرين من خربة السركس وذريتهم سنة 1998 بنحو 4,609 أشخاص. وهذا رقم ديموغرافي لاحق، وليس تعداداً رسمياً للسكان الأصليين سنة 1948.

مساحة الأرض وملكية الأراضي

لم أعر في وليد الخالدي أو PalQuest على جدول رسمي مستقل يحدد مجموع مساحة أراضي خربة السركس سنة 1944/1945 أو توزيعها بين فئات الملكية.

ولهذا لا تنشئ هذه المقالة جدول ملكية أرض غير موثق.

وتوجد في دراسة تاريخية عن أملاك السلطان عبد الحميد الثاني إشارة إلى قطعة أرض مرتبطة بخربة السركس تبلغ نحو 605 دونمات مترية، إلا أن هذا الرقم يتعلق بملكية عثمانية تاريخية محددة ولا يجوز استخدامه باعتباره مجموع أراضي القرية عشية النكبة.

استعمال الأرض والاقتصاد

لا تتوفر جداول رسمية مستقلة يمكن الاعتماد عليها لتقسيم استعمال أراضي خربة السركس سنة 1945 إلى حبوب وبساتين ومبني وبور كما في قرى أخرى.

لكن وصف الموقع بعد النكبة يوضح أن الأراضي المحيطة كانت ذات طابع زراعي، واستخدمت لاحقاً بصورة خاصة في زراعة الحمضيات وفي تربية المواشي.

ولا يجوز إسقاط هذا الاستعمال اللاحق تلقائياً على اقتصاد القرية الفلسطينية قبل سنة 1948 من دون وثيقة مستقلة.

التعليم والخدمات

لم أَعثر في المصادر الأساسية المستخدمة على مدرسة مستقلة موثقة في خربة السركس قبل النكبة.

كما لا تتوفر أرقام للطلاب أو المعلمين يمكن اعتمادها بثقة.

ولذلك لا يضيف المقال مؤسسة تعليمية غير موثقة.

أماكن العبادة

كان معظم السكان المسجلين في التعدادات مسلمين، لكن وصف وليد الخالدي و PalQuest لا يقدم توثيقاً مستقلاً لمسجد أو مقام محدد في القرية.

ولذلك لا يُفترض وجود مبنى ديني معين اعتماداً على التركيبة الدينية وحدها.

السياق العسكري في ربيع 1948

كانت خربة السركس تقع في شريط ساحلي حساس جنوب حيفا وقرب الخضير، حيث عملت الهاغاناه خلال ربيع 1948 على إخلاء عدد من التجمعات الفلسطينية الواقعة على الساحل وبين المستعمرات اليهودية.

وتستخدم فلسطين في الذاكرة تعبير «التنظيف الساحلي» لوصف السياق العسكري المرتبط بتهجير خربة السركس.

لكن هذا التعبير لا يظهر في PalQuest بوصفه عملية رسمية مسماة على غرار «داني» أو «باراك»، ولذلك يستخدم في هذه المقالة باعتباره وصفاً لحملة إخلاء الساحل لا اسماً عسكرياً قطعياً.

تاريخ التهجير

يسجل كل من فلسطين في الذاكرة والسجل الفلسطيني الرسمي للقرى المهجرة تاريخ 15 نيسان/أبريل 1948 لخربة السركس.

وتوجد في مراجع ثانوية لاحقة رواية تجعل عملية إخراج السكان أكثر تدرجاً، إذ تضع خروج النساء والأطفال في النصف الثاني من نيسان ثم خروج الرجال بعد ذلك بأيام.

وبسبب هذا الاختلاف، تعتمد هذه المقالة 15 نيسان بوصفه التاريخ الفلسطيني الرسمي والمتداول لبداية التهجير،

مع الإشارة إلى أن خلو القرية النهائي ربما امتد إلى أيام لاحقة من الشهر.

سبب النزوح

يصنف فلسطين في الذاكرة سبب النزوح بأنه طرد السكان بواسطة القوات الصهيونية.

كما يدرج السجل الفلسطيني الرسمي خربة السركس ضمن التجمعات التي احتُلت وطُرد أهلها سنة 1948.

لذلك فالتوصيف الأدق، استناداً إلى هذه المصادر، هو: تهجير قسري وطرد للسكان في سياق سياسة الهاغاناه لإخلاء التجمعات الفلسطينية في السهل الساحلي.

الوحدة العسكرية

القوة العسكرية التي يمكن إثباتها على مستوى التنظيم هي الهاغاناه.

ولا تحدد المصادر الفلسطينية الأساسية التي راجعتها لواءً أو كتيبة بعينها نفذت إخلاء خربة السركس.

لذلك لا ينسب المقال القرية إلى وحدة فرعية غير موثقة.

التدمير

دُمّر عمران خربة السركس بصورة واسعة بعد تهجير سكانها.

ويصنف فلسطين في الذاكرة حالة القرية بأنها «دُمّرت بالكامل».

أما وصف وليد الخالدي الميداني فيقدم صورة أكثر تحديداً: لم يكن هناك أي أثر ظاهر لمعالم القرية أو بيوتها.

وكان نبات الصبار والسنابل منتشرة في الموقع، ما يدل على اختفاء المسطح العمراني القديم تقريباً من المشهد.

التطهير العرقي في تصنيف المصادر

يستخدم فلسطين في الذاكرة مصطلح «التطهير العرقي الكامل» في تصنيف خربة السركس. ويُذكر هذا التعبير بوصفه تصنيفاً للمصدر، لا حكماً مستقلاً يضيفه المقال.

أما الوقائع المحددة فهي طرد سكان القرية خلال نيسان 1948، خلو الموقع من المجتمع الفلسطيني الأصلي، تدمير مباني القرية، وعدم عودة السكان إلى الإقامة الجماعية الدائمة فيها.

تسلسل الاحتلال والتهجير

التاريخ	الحدث
ربيع 1948	تصاعد الضغط العسكري على التجمعات الفلسطينية في الساحل جنوب حيفا وحول الخضيرة.
15 نيسان/أبريل 1948	التاريخ الذي يسجله فلسطين في الذاكرة والسجل الفلسطيني الرسمي لتهجير خربة السركس.
النصف الثاني من نيسان/أبريل 1948	مراجع ثانوية لاحقة تشير إلى أن خروج السكان ربما جرى على مراحل، مع مغادرة النساء والأطفال أولاً ثم الرجال.
بعد خلو القرية	دُمّر عمران خربة السركس ولم يبق من معالمها أو منازلها أثر ظاهر في وصف الخالدي الميداني.
1952	إنشاء تلمي إلعزر قرب موقع القرية.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي خربة السركس

غان شموئيل: أُنشئت سنة 1913، أي قبل النكبة، على بعد نحو كيلومتر واحد من خربة السركس. ويضعها وليد الخالدي وPalQuest ضمن قسم المستعمرات المرتبطة بأراضي القرية.

ولذلك يجب تصنيفها بوصفها مستعمرة سابقة لسنة 1948، لا مستعمرة أنشئت بعد تهجير سكان خربة السركس.

تلمي إلعزر: أُنشئت سنة 1952 قرب موقع خربة السركس.

ويستخدم المصدر تعبير «قرب موقع القرية»، ولذلك لا تحول هذه المقالة الوصف إلى ادعاء بأنها أنشئت فوق المسطح العمراني الفلسطيني نفسه من دون توثيق عقاري أدق.

خربة السركس اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي قبل نشر كتاب «كي لا ننسى / All That Remains» سنة 1992، اختفت معالم خربة السركس العمرانية من الموقع.

انتشرت نباتات الصبار وسنابل الحبوب في أنحاء الأرض، ولم يبق أثر ظاهر لبيوت القرية أو معالمها.

واستخدم المزارعون الإسرائيليون الأراضي القريبة من الموقع في تربية المواشي وزراعة الحمضيات.

وتحتوي فلسطين في الذاكرة على صور مجتمعية لاحقة للموقع والأراضي المحيطة، إلا أن هذه الصور لا تمثل مسحاً

أثرياً أو عقارياً شاملاً.

لذلك ينبغي فهم وصف وليد الخالدي بوصفه توثيقاً ميدانياً تاريخياً سابقاً لسنة 1992 ، وليس تحققاً شاملاً ومباشراً من جميع أراضي خربة السركس في سنة 2026.

المصادر

- [PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: خربة السركس](#)
- [فلسطين في الذاكرة – خربة السركس، قضاء حيفا](#)
- [فلسطين في الذاكرة – خربة السركس من كتاب «كي لا ننسى» لوليد الخالدي](#)
- [موسوعة القرى الفلسطينية – خربة الشركس / السركس](#)
- [وفا – القرى والمدن الفلسطينية التي احتُلت وطُرد أهلها سنة 1948](#)
- [Government of Palestine – Census of Palestine 1931](#)